الفصل الثالث

الآثار المعمارية فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه

obeikandl.com

obeikandl.com

سن الزيادة فى المسجد النبوى بالمدينة المنورة:

نقل السمهودى «. . . أن أبا بكر رضى الله عنه لم يزد فى مسجد رسول الله ﷺ شيئًا، وزاد فيه عمر، وسيأتى فى رواية لأبى داود أن سوارى المسجد نخرت فى خلافة أبى بكر، فبناها بجذوع النخل، وهو لاينافى رواية أنه لم يزد فيه، وقال أهل السير: لم يزد أبو بكر فى المسجد شيئًا لأنه اشتغل بالفتح، فلما ولى عمر قال: إنى أريد أن أزيد فى المسجد. . .»[١].

وقد سن الرسول ﷺ الزيادة فى المسجد النبوى الشريف إذا دعت الضرورة إلى ذلك قال ابن النجار «وروى أهل السير أن عمر رضى الله عنه قال: لولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول «إنى أزيد فى المسجد» «مازدت فيه»[٢].

وقد بقى المسجد النبوى بالمدينة المنورة حتى عهد الخليفة عمر رضى الله عنه (١٣-٢٣هـ/ ٦٣٤-٦٤٤م) على ما كان عليه فى حياة الرسول ﷺ، حيث لم يزد فيه الخليفة أبو بكر الصديق رضى الله عنه شيئًا (١١-١٣هـ/ ٦٣٢-٦٣٤م) فقام الخليفة عمر رضى الله عنه فى عام ١٧هـ/ ٦٣٨م بالزيادة فيه، جاء فى صحيح البخارى «فلم يزد فيه أبو بكر شيئا وزاد فيه عمر وبناه على بنيانه فى عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمده خشبًا»[٣].

وفيما يتعلق بعمد المسجد نقل السمهودى «وأسند ابن زبالة عن أنس قال: لما توفى رسول الله ﷺ وولى أبو بكر لم يحول المسجد، فلما ولى عمر جعل أساطينه من لبن، ونزع الخشب، ومده فى القبلة. . . والذى فى صحيح البخارى وسنن أبى داود. . . أن عمر رضى الله عنه زاد فى المسجد، وبناه على بنائه فى عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد، وأعاد عمده خشبا، وهذا مخالف لما فى رواية ابن زبالة من أن عمر جعل أساطينه من لبن، والمعول عليه رواية الصحيح»[٤].

زاد الخليفة عمر رضى الله عنه فى القبلة عشرة أذرع أو اسطوانة، وفى الغرب عشرين ذراعًا أو اسطوانتين، وفى الشمال ثلاثين ذراعًا أو ثلاث اسطوانات، ولم يزد من الجهة الشرقية، وبنى الأساسات بالحجر والجدران باللبن، وبلغ ارتفاع السقف أحد عشر ذراعًا، كما عنى بالظلة الشمالية، حيث أوجد بابًا للنساء فى مؤخر الجدار الشرقى مما يلى هذه الظلة، وبقى المسجد يتكون من صحن وظلتين إحداهما للقبلة والأخرى لأهل الصفة، قال ابن النجار «وبنى أساسه بالحجارة إلى أن بلغ قامة، وجعل له ستة أبواب بابين على يمين القبلة، وبابين على يسارها، ولم يغير باب عاتكة ولا الباب الذى كان يدخل منه النبى ﷺ، وفتح بابا عند دار مروان بن الحكم، وفتح بابين فى مؤخر المسجد»(٥). (شكل ٢٧).

وقد جاء فى صحيح البخارى فى باب بنيان المسجد «وقال أبو سعيد كان سقف المسجد من جريد النخل وأمر عمر ببناء المسجد وقال أكن الناس من المطر وإياك إن تحمر أو تصفر فتفتن الناس، وقال أنس يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلاً، وقال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى»(٦).

وقد أورد السمهودى(٧) فيما يتعلق بفرش المسجد النبوى أن الخليفة عمر رضى الله عنه بعد أن أتم بناء المسجد الشريف بدأ يتشاور مع كبار الصحابة حول فرشه فقيل له «افرش الخصف والحصر» قال: هذا الوادى المبارك فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول «العقيق واد مبارك» قال: فحصبه عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ويضيف الشهرى أنه يبدو أن سبب فرش المسجد الشريف بالحصباء هو أن الناس إذا رفعوا رؤوسهم من السجود نفضوا أيديهم من التراب فجىء بالحصباء من العقيق من هذه العرصة فبسط فى المسجد(٨).

إنارة المسجد النبوى بالمدينة:

جاء فى إعلام الساجد «يستحب فرش المساجد وتعليق القناديل والمصابيح ويقال: أول من فعل ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما جمع الناس على أبى بن كعب فى صلاة التراويح، ولما رأى على رضى الله عنه اجتماع الناس فى

المسجد على الصلاة والقناديل تزهر وكتاب الله يتلى: قال: نورت مساجدنا نور الله قبرك يابن الخطاب»[٩].

ونقل السمهودى عند ذكره تعليق المصابيح فى المسجد «ويستحب تعليق المصابيح فى المسجد وقد قدمنا ما يقتضى أن تميما الدارى أول من فعل ذلك فى زمن النبى ﷺ. وقيل: أول من فعله عمر بن الخطاب، لما جمع الناس فى التراويح على إمام واحد. . .»[١٠].

obeikandl.com

مدينة البصرة وعمائرها ١٤هـ/ ٦٣٥م.

أورد البلاذرى عند ذكره يوم القادسية ذكر مدينة البصرة التى تعد أول مدينة مصرت فى العصر الإسلامى خارج الجزيرة العربية، حيث قال «وكانت البصرة قد مصرت فيما بين يوم النخيلة ويوم القادسية ـ مصرها عتبة بن غزوان»(١١). (شكل ٢٨).

كان تمصير مدينة البصرة فى عام ١٤هـ/ ٦٣٥م، قال البلاذرى «فولاها عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب... وكان من المهاجرين الأولين.. فأتاها عتبة، وانضم عليه سويد بن قطبة ومن معه من بكر بن وائل وبنى تميم»(١٢).

وكان القائد عتبة قد رأى ضرورة اتخاذ مكان يكون صالحا للإقامة من جهة، ويكون مركزًا لانطلاق الجيش من جهة أخرى فكتب إلى الخليفة عمر رضى الله عنه لما نزل الخريبة يعلمه نزوله إياها وأنه لابد للمسلمين من منزل، فكتب إليه الخليفة» أن أجمع أصحابك فى موضع واحد. وليكن قريبًا من الماء والمرعى. وأكتب إلى بصفته فكتب إليه: إنى وجدت أرضا كثيرة القضبة فى طرف البر إلى الريف ودونها مناقع ماء فيها قصباء. فلما قرأ الكتاب قال: هذه أرض نضرة قريبة من المشارب والمراعى والمحتطب. وكتب إليه أن أنزلها الناس. فأنزلهم إياها فبنوا مساكن بالقصب»(١٣).

وقال ابن الأثير عند ذكره ولاية عتبة فى حوادث سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م، وكان نزوله البصرة فى ربيع الأول أو الآخر سنة أربع عشرة وقيل أن البصرة مصرت سنة ست عشرة بعد جلولاء وتكريت»(١٤).

وكانت الأرض التى اختارها القائد عتبة خالية إلا من بعض مسالح قديمة وقصر قديم، فقد ورد فى وصفها «وكانت ذات حصى وحجارة سود فقيل إنها بصرة. وقيل إنهم سموها بصرة لرخاوة أرضها»[١٥] وكانت تقع إلى غرب دجلة، وقد تم حفر نهر يوصلها بدجلة[١٦].

وقد عهد القائد عتبة إلى أبى الجرباء عاصم بن دلف بالإشراف على إنزال الجيش فيها، أما فيما يتعلق بعمائر المدينة الدينية والمدنية فقد بنيت بالقصب، وقد شيد المسجد الجامع فى وسط المدينة على غرار المسجد النبوى بالمدينة المنورة الذى توسط الأنصار والمنازل، قال البلاذرى «وبنى عتبة مسجدا من قصب وذلك فى سنة ١٤ فيقال إنه تولى إختطاط المسجد بيده ويقال اختطه محجر بن الأدرع البهزى.. ويقال اختطه نافع بن الحارث بن كلدة حين خط داره. ويقال بل اختطه الأسود بن سريع التميمى»[١٧].

أما دار الإمارة فقد شيدت بالقصب أيضا شأنها فى ذلك شأن بقية عمائر المدينة الدينية والمدنية، قال البلاذرى «وبنى عتبة دار الإمارة دون المسجد فى الرحبة التى يقال لها اليوم رحبة بنى هشام. وكانت تسمى الدهناء... فكانوا إذا غزوا نزعوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه حتى يرجعوا من الغزو فإذا رجعوا أعادوا بناءه فلم تزل الحال كذلك»[١٨].

واختط الناس، وبنوا الدور حول المسجد الجامع ودار الإمارة، وظلت المدينة على هذا النحو حتى وليها القائد أبو موسى الأشعرى (١٧-١٩هـ/ ٦٣٨-٦٤٠م) وفى عهده تعرضت المدينة لحريق التهم قصبها، فأرسل القائد أبو موسى الأشعرى إلى الخليفة عمر رضى الله عنه يستأذن فى البناء باللبن بدلاً من القصب، فأذن له الخليفة بذلك، قال الطبرى «ولما نزل أهل الكوفة الكوفة، واستقرت بأهل البصرة الدار، عرف القوم أنفسهم» ثم أن أهل الكوفة استأذنوا فى بنيان القصب، واستأذن فيه أهل البصرة، فقال عمر.. وما أحب أن أخالفكم

وما القصب؟ قالوا: العكرش إذا روى قصب فصار قصبا قال فشأنكم، فابتنى أهل المصرين بالقصب. ثم إن الحريق وقع بالكوفة والبصرة، وكان أشدهما حريقا الكوفة، فأحرق ثمانون عريشا، ولم يبق فيها قصبة فى شوال، فما زال الناس يذكرون ذلك، فبعث سعد منهم نفرًا إلى عمر يستأذنون فى البناء باللبن، فقدموا عليه بالخبر عن الحريق، وما بلغ منهم. وكانوا لايدعون شيئا ولا يأتونه إلا وآمروه فيه ـ فقال: افعلوا، ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا فى البنيان، والزموا السنة تلزمكم الدولة فرجع القوم إلى الكوفة بذلك، وكتب عمر إلى عتبة وأهل البصرة بمثل ذلك، وعلى تنزيل أهل الكوفة أبو الهياج بن مالك، وعلى تنزيل أهل البصرة عاصم بن الدلف أبو الجرباء. قال: وعهد عمر إلى الوفد وتقدم إلى الناس ألا يرفعوا بنيانا فوق القدر قالوا: وما القدر؟ قال: ما لا يقربكم من السرف، ولا يخرجكم من القصد»(١٩).

وقال ابن الأثير فى حوادث سنة ١٧هـ/ ٦٣٨م «ثم إن الحريق وقع فى الكوفة والبصرة وكانت الكوفة أشد حريقا فى شوال فبعث سعد نفرا منهم إلى عمر يستأذنونه فى البنيان باللبن فقدموا عليه بخبر الحريق واستئذانه أيضا، فقال افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات، ولا تطاولوا فى البنيان والزموا السنة تلزمكم الدولة، فرجع القوم إلى الكوفة بذلك وكتب عمر إلى البصرة بمثل ذلك»(٢٠).

قام القائد أبو موسى الاشعرى بعمارة المسجد الجامع وزاد فيه، وكانت عمارته فى هذه الزيادة من مساحة مربعة تنقسم إلى صحن مكشوف وظلة للقبلة على غرار المسجد النبوى قبل تحويل القبلة فلم تكن هناك حاجة إلى أن يشيد القائد أبو موسى الأشعرى المسجد من صحن مكشوف وظلتين على جانبى الصحن كما هو الحال بالنسبة للمسجد النبوى فى تلك الفترة، وإنما رأى أبو موسى الأشعرى الاكتفاء بظلة واحدة فجاء المسجد على هذا النمط من التخطيط، ويعزى هذا إلى عدم حاجة المسلمين إلى ظلة مقابلة لظلة القبلة أو إلى وجود ظلات فى الجانبين

الشرقى والغربى، فقد أمدنا الطبرى فى تاريخه بنص فى غاية الأهمية نتبين منه طراز المسجد فى تلك الفترة فى مسجدى البصرة والكوفة وكافة أرجاءالعالم الإسلامى، حيث قال «فأول شىء خط بالكوفة وبنى حين عزموا على البناء المسجد، فوضع فى موضع أصحاب الصابون والتمارين من السوق، فاختطوه. . . فترك المسجد فى مربعة غلوة من كل جوانبه، وبنى ظلة فى مقدمه ليست لها مجنبات ولا مواخير. . وكذلك كانت المساجد ما خلا المسجد الحرام، فكانوا لا يشبهون به المساجد تعظيما لحرمته»(٢١).

قام أيضا القائد أبو موسى الأشعرى بعمارة دار الإمارة، قال البلاذرى «وبنى أبو موسى الأشعرى المسجد ودار الإمارة بلبن وطين، وسقفها بالعشب، وزاد فى المسجد، وكان الإمام إذا جاء للصلاة تخطاهم إلى القبلة»(٢٢).

مما تقدم يتضح أن الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أوصى واليه على البصرة بتنفيذ التخطيط الهندسى للمدينة بحيث يكون عرض الطرق الرئيسية أربعين ذراعًا (حوالى ٢٠م) والمتوسطة عشرين ذراعًا (حوالى ١٠م) والأزقة سبع أذرع (حوالى ٣,٥م) وأن تكون دور الناس متلاصقة، ولا يزيد عدد الغرف فى الدار الواحدة عن ثلاث، وأن لا يرتفع البناء فيها أكثر من طابق واحد، وأوضح أن تتوسط كل محلة رحبة يبلغ طول ضلعها ستون ذراعًا (٣٠م) وأن تكون خطط القبائل حول المسجد الجامع ودار الإمارة غير متصلة بهما، وهو الأمر الذى يتضح جليًا فى نص الطبرى عند ذكره الكوفة بقوله «لما أجمعوا على أن يضعوا بنيان الكوفة أرسل سعد إلى أبى الهياج فأخبره بكتاب عمر فى الطرق، أنه أمر بالمناهج أربعين ذراعا، وما يليها ثلاثين ذراعا، وما بين ذلك عشرين، وبالأزقة سبع أذرع، ليس دون ذلك شىء، وفى القطائع ستين ذراعا إلا الذى لبنى ضبة فاجتمع أهل الرأى للتقدير، حتى إذا أقاموا على شىء قسم أبو الهياج عليه»(٢٣). ويتضح أيضًا فى نص ابن الأثير حيث قال «وقدر المناهج أربعين ذراعا، وما بين ذلك عشرين ذراعا، والأزقة سبع أذرع، والقطائع ستين ذراعا،

وأول شيء خط فيهما (البصرة والكوفة) وبنى مسجداهما وقام فى وسطهما رجل شديد النزع، فرمى فى كل جهة بسهم، وأمر أن يبنى ما وراء ذلك»[٢٤].

ويتضح من النص أن المسجد الجامع كان أول منشأة تشيد بالبصرة وذلك على غرار المسجد النبوى بالمدينة المنورة الذى يعد أول منشأة شيدها الرسول ﷺ بالمدينة المنورة، وهو الأمر الذى يتضح فى ضوئه أن المسجد الجامع كان يمثل فى هذه الفترة نواة المدينة الإسلامية[٢٥].

وتعد مدينة البصرة من خلال خريطة تخطيطها على هذا النحو بما اشتملت عليه من منشآت دينية ومدنية، وبما شهدته من تغير فى مادة البناء والعمارة المظهر الأول لفن تخطيط المدن فى العالم الإسلامى خارج الجزيرة العربية، وقد وجدت أصول هذا التخطيط فى المدينة المنورة على عهد الرسول ﷺ، فقد ارتبطت نشأة المدينة الإسلامية من جهة كما ارتبط نموها وازدهارها من جهة أخرى بمعايير حضارية إسلامية تأثرت إلى حد كبير بتاريخ الإسلام وتطور حضارته منذ السنة الأولى للهجرة.

القدس وعمارة المسجد الأقصى:

جمع الزركشى سبعة عشر اسما فيما يتعلق بالمسجد الأقصى هى: المسجد الأقصى، ومسجد إيلياء بهمزة مكسورة قيل معناه بيت الله، وبيت المقدس بفتح الميم، وإسكان القاف، أى المكان الذى يطهر فيه من الذنوب، والبيت المقدس: بضم الميم وفتح الدال المشددة، أى المطهر، وبيت القدس: بضم الدال وإسكانها، وسلم لكثرة سلام الملائكة فيه. قال ابن برى: وأصله شلم بالشين المعجمة لأن شين العجمة فى العربية سين، وأورشلم بضم الهمزة وفتح الشين المعجمة، وكورة إليا، وأورشليم، وبيت إيل، وصهيون، ومصروث، وبابوش، وكورشيلا، وشليم، وأزيل، وصلمون(٢٦).

«وفى حديث أبى ذر أنه أول مسجد وضع فى الأرض بعد المسجد الحرام بأربعين سنة»(٢٧).

وجاء عن عطاء الخراسانى. قال: بيت المقدس بنته الأنبياء وعمرته الأنبياء والله ما فيه موضع شبر إلا وقد سجد فيه نبى»(٢٨).

وجاء فى كتاب فضائل القدس بسنده إلى غالب عن مكحول عن أنس بن مالك قال: إن الجنة تحن شوقا إلى بيت المقدس، وصخرة بيت المقدس من جنة الفردوس وهى صرة الأرض»(٢٩).

عمارة المسجد الأقصى ١٥هـ/ ٦٣٦م:

تطلع المسلمون منذ عهد الرسول ﷺ إلى فتح بلاد الشام عامة، وبيت المقدس خاصة فهو بالنسبة لهم أول القبلتين وثانى البيتين وثالث الحرمين، وهو من المساجد الثلاثة التى تشد الرحال إليها لقوله ﷺ «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة

مساجد المسجد الحرام، ومسجدى هذا، والمسجد الأقصى»[٣٠]. وإليه أسرى بالرسول ﷺ قبل عروجه إلى السماء قال تعالى ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[٣١].

ويعلق الزركشى على هذه الآية بقوله: وهذه الآية هى المعظمة لقدره بإسراء سيدنا رسول الله ﷺ قبل عروجه إلى السماء، وإخبار الله بالبركة حوله. وفيه تأويلان أحدهما أنه جعل حوله من الأنبياء المصطفين الأخيار، والثانى بكثرة الثمار ومجارى الأنهار»[٣٢].

وكان البيزنطيون قد حرصوا على تقوية استحكامات القدس الحربية، ونصبوا المجانيق على أسوارها عندما هاجمها أبو عبيدة بن الجراح فى عام ١٥هـ/ ٦٣٦م فامتنعت المدينة على المسلمين، وبعد حصار دام أربعة أشهر أيقن أهلها صعوبة مقاومة العرب المسلمين، فقاموا بتسليمها صلحا للخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه[٣٣].

غدت القدس منذ الفتح العمرى مركزًا حضاريًا وثقافيًا هامًا فى الحضارة العربية الإسلامية، فقد شيد بها الخليفة عمر رضى الله عنه مسجدًا جامعًا يعد أول منشأة دينية إسلامية تشيد بها، وأخذ يتفقد شوارعها وأزقتها وأسواقها، ويرتب أمورها الإدارية والسياسية والدينية[٣٤].

وقد شيد المسجد الجامع بجوار الصخرة المقدسة، وكان بسيطًا من الناحية المعمارية شأنه فى ذلك شأن العمارة الإسلامية عامة والدينية خاصة فى عهدى الرسول ﷺ وعمر بن الخطاب رضى الله عنه، وكان هذا المسجد يشغل كما يذكر المؤرخ Archulf فى القرن الأول الهجرى ـ السابع الميلادى مساحة مربعة[٣٥].

مدينة الكوفة وعمائرها ١٧هـ/ ٦٣٨م:

تعد الكوفة المدنية الثانية التى مصرت خارج الجزيرة العربية بعد البصرة، أسسها القائد سعد بن أبى وقاص فى عام ١٧هـ/ ٦٣٨م على غرار مدينة البصرة، قال البلاذرى «أن عمر بن الخطاب كتب إلى سعد بن أبى وقاص يأمره أن يتخذ للمسلمين دار هجرة، وأن لا يجعل بينه وبينهم بحرًا، فأتى الأنبار وأراد أن يتخذها منزلا.. فتحول إلى موضع آخر فلم يصلح فتحول إلى الكوفة فاختطها وأقطع الناس المنازل، وأنزل القبائل منازلهم، وبنى مسجدها وذلك فى سنة سبع عشرة»[٣٦]. (شكل ٢٨).

ويتفق التاريخ الذى أورده البلاذرى مع ما أورده الطبرى فى تاريخه ونصه «ثم دخلت سنة سبع عشرة ففيها اختطت الكوفة وتحول سعد بالناس من المدائن إليها فى قول سيف بن عمر وروايته»[٣٧].

قال ابن الأثير فى حوادث عام ١٥هـ/ ٦٣٦م «وقيل: أن الكوفة مصرها سعد بن أبى وقاص فى هذه السنة[٣٨]. ثم أورد فى حوادث سنة ١٧هـ/ ٦٣٨م فى هذه السنة اختطت الكوفة وتحول سعد إليها من المدائن[٣٩].

وقيل فى اسم الكوفة «التكوف الاجتماع. وقيل أيضا أن المواضع المستديرة من الرمل تسمى كوفانى. وبعضهم يسمى الأرض التى فيها الحصباء مع الطين والرمل كوفة.. وكان يقال لها سور ستان»[٤٠].

وقال ابن الأثير «وكل رمل وحصباء مختلطين فهو كوفة»[٤١].

مما تقدم يتضح أن سعدًا شيد المسجد الجامع ودار الإمارة فى وسط المدينة على غرار مدينة البصرة، ثم أمر الناس فاختطوا حول المسجد ودار الإمارة على غرار

البصرة أيضًا، وكانت خطط القبائل فى المدينتين فبائلية، وبذلك تطابق تخطيط البصرة والكوفة سواء فى المسجد الجامع ودار الإمارة وخطط القبائل أو فى الطرق الرئيسية والمتوسطة والأزقة، وهو الأمر الذى يتضح جليًا فيما أورده الطبرى فى تاريخه ونصه «كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف، عن محمد وطلحة وعمرو وسعيد المهلب، قالوا: ولما نزل أهل الكوفة الكوفة، واستقرت بأهل البصرة الدار، عرف القوم أنفسهم وثاب إليهم ما كانوا فقدوا. ثم إن أهل الكوفة استأذنوا فى بنيان القصب، وأستأذن فيه أهل البصرة فقال عمر: العسكر أجد لحربكم وأزكى لكم، وما أحب أن أخالفكم، وما القصب؟ قالوا: العكرش إذ روى قصب فصار قصبا، قال فشأنكم: فابتنى أهل المصرين بالقصب. ثم إن الحريق وقع بالكوفة وبالبصرة، وكان أشدهما حريقا الكوفة، فاحترق ثمانون عريشا، ولم يبق فيها قصبة فى شوال، فما زال الناس يذكرون ذلك، فبعث سعد منهم نفرا إلى عمر يستأذنون فى البناء باللبن، فقدموا عليه بالخبر عن الحريق، وما بلغ منهم ـ وكانوا لا يدعون شيئا ولا يأتونه إلا وآمروه فيه ـ فقال: افعلوا؛ ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات، ولا تطاولوا فى البنيان، والزموا السنة تلزمكم الدولة. فرجع القوم إلى الكوفة بذلك. وكتب عمر إلى عتبة وأهل البصرة بمثل ذلك، وعلى تنزيل الكوفة أبو الهياج بن مالك، وعلى تنزيل أهل البصرة عاصم بن الدلف أبو الجرباء. قال: وعهد عمر إلى الوفد وتقدم إلى الناس ألا يرفعوا بنيانا فوق القدر. قالوا: وما القدر؟ قال: مالا يقربكم من السرف، ولا يخرجكم من القصد»(٤٢).

أما فيما يتعلق بالطرق فقد أورد الطبرى «كتب إلى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد، قالوا: لما أجمعوا على أن يضعوا بنيان الكوفة، أرسل سعد إلى أبى الهياج فأخبره بكتاب عمر فى الطرق، إنه أمر بالمناهج أربعين ذراعا وما يليها ثلاثين ذراعا، إلا الذى لبنى ضبة ـ

فاجتمع أهل الرأى للتقدير، حتى إذا أقاموا على شىء قسم أبو الهياج عليه»(٤٣).

أما فيما يتعلق بالمسجد (شكل ٢٩) وطراز تخطيطه مع مسجد البصرة ومساجد العالم الإسلامى فقد أمدنا الطبرى بنص فى غاية الأهمية فى هذا الصدد، حيث قال «فأول شىء خط بالكوفة وبنى حين عزموا على البناء المسجد، فوضع فى موضع أصحاب الصابون والتمارين من السوق، فاختطوه، ثم قام رجل فى وسطه، رام شديد النزع، فرمى عن يمينه فأمر من شاء أن يبنى وراء موقع ذلك السهم، ورمى به بين يديه ومن خلفه، وأمر من شاء أن يبنى وراء موقع السهمين. فترك المسجد فى مربعه غلوة من كل جوانبه، وبنى ظلة فى مقدمه ليست لها مجنبات ولا مواخير، والمربعة لاجتماع الناس لئلا يزدحموا ـ وكذلك كانت المساجد ما خلا المسجد الحرام، فكانوا لا يشبهون به المساجد تعظيما لحرمته، وكانت ظلته مائتى ذراع على أساطين رخام كانت للأكاسرة، سماؤها كأسمية الكنائس الرومية. وأعلموا على الصحن بخندق لئلا يقتحمه أحد ببنيان»(٤٤).

ويحدثنا الطبرى عن دار الإمارة بقوله «وبنوا لسعد دارا بحياله بينهما طريق منتصب مائتى ذراع، وجعل فيها بيوت الأموال، وهى قصر الكوفة اليوم»(٤٥).

كما أورد «فكان الصحن على حاله زمان عمر كله، لا تطمع فيه القبائل، ليس فيه إلا المسجد والقصر»(٤٦).

ويحدثنا عن الأسواق بقوله «والأسواق فى غير بنيان ولا إعلام. وقال عمر: الأسواق على سنة المساجد، من سبق إلى مقعد فهو له، حتى يقوم منه إلى بيته أو يفرغ من بيعه»(٤٧).

كما أورد فى نقل المسجد «ثم إن بيت المال نقب عليه نقبا، وأخذ من المال، وكتب سعد بذلك إلى عمر، ووصف له موضع الدار وبيوت المال من الصحن مما

يلى ودعة الدار: فكتب إليه عمر: أن انقل المسجد حتى تضعه إلى جنب الدار واجعل الدار قبلته، فإن للمسجد أهلا بالنهار وبالليل، فيهم حصن لما لهم، فنقل المسجد وأراغ بنيانه»(٤٨).

وقد شيدت عمائر مدينة الكوفة كما تقدم فى عهد سعد بن أبى وقاص بالقصب شأنها فى ذلك شأن عمائر مدينة البصرة فى عهد القائد عتبة، ثم تغيرت مادة البناء والعمارة فشيدت باللبن والطين بعد أن تعرضت لحريق هائل كما تقدم بعد سنة من تمصيرها(٤٩).

وقد قام المغيرة بن شعبة عندما وليها بالزيادة فى الجامع، قال البلاذرى «زاد المغيرة فى مسجد الكوفة وبناه»(٥٠).

وقد كان تخطيط المسجد الجامع فى عهد سعد بن أبى وقاص من مساحة مربعة تنقسم إلى صحن وظلة للقبلة عبارة عن سقف يرتكز على أعمدة رخامية، ويماثل هذا التخطيط تخطيط مسجد البصرة فى عهد أبى موسى الأشعرى (شكل ٢٩)، وهو التخطيط الذى يمثل طراز هذه الفترة من الحضارة الإسلامية ويتفق وتخطيط المسجد النبوى بالمدينة المنورة فى مرحلته الأولى قبل تحويل القبلة(٥١).

مدينة الفسطاط وعمائرها ٢١هـ/ ٦٤٢م:

يحدثنا المقريزى عن مدينة الفسطاط قبل العصر الإسلامى بقوله «اعلم أن موضع الفسطاط الذى يقال له اليوم مدينة مصر كان فضاء ومزارع فيما بين النيل والجبل الشرقى الذى يعرف بالجبل المقطم ليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بقصر الشمع وبالمعلقة. . . وكان هذا الحصن مطلا على النيل وتصل السفن فى النيل إلى بابه الغربى»(٥٢). (شكل ٣٠).

رغبة عمرو بن العاص فى اتخاذ الاسكندرية عاصمة:

رغب عمرو بن العاص فى أن يتخذ من الإسكندرية عاصمة وحاضرة لمصر، غير أن الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه رفض فتحول عمرو بن العاص من الإسكندرية إلى الفسطاط، قال ابن عبد الحكم «أن عمرو بن العاص لما فتح الإسكندرية، ورأى بيوتها وبناءها مفروغا منها هم أن يسكنها وقال مساكن قد كفيناها فكتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب يستأذنه فى ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بينى وبين المسلمين ماء قال نعم يا أمير المؤمنين إذا جرى النيل فكتب عمر إلى عمرو إنى لا أحب أن تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بينى وبينهم فى شتاء ولا صيف. فتحول عمرو بن العاص من الإسكندرية إلى الفسطاط»(٥٣).

وفى رواية أكثر تفصيلاً أورد ابن عبد الحكم «أن عمر بن الخطاب كتب إلى سعد بن أبى وقاص وهو نازل بمدائن كسرى وإلى عامله بالبصرة وإلى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن لا تجعلوا بينى وبينكم ماء متى أردت أن أركب إليكم راحلتى حتى أقدم عليكم قدمت. فتحول سعد بن أبى وقاص من مدائن كسرى إلى الكوفة وتحول صاحب البصرة من المكان الذى كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو بن العاص من الإسكندرية إلى الفسطاط»(٥٤).

تقع الفسطاط على الشاطئ الشرقى للنيل بجوار حصن بابليون، شيدها عمرو بن العاص بعد عودته من الإسكندرية فى عام ٢١هـ/ ٦٤٢م، وتعد المدينة الثالثة التى مصرت خارج الجزيرة العربية بعد مدينتى البصرة والكوفة، وقد اختلفت الروايات التاريخية والآراء فى أصل كلمة الفسطاط»(٥٥). (شكل ٣٠).

شيد عمرو بن العاص المسجد الجامع بالفسطاط، قال ابن عبد الحكم «وبنى عمرو بن العاص المسجد.. وكان ما حوله حدائق وأعنابا فنصبوا الحبال حتى استقام لهم ووضعوا أيديهم فلم يزل عمرو قائما حتى وضعوا القبلة وان عمرا وأصحاب رسول الله ﷺ الذين وضعوها واتخذ فيه منبرا»(٥٦).

كما شيد دار الإمارة، قال ابن عبد الحكم «فاختط عمرو بن العاص داره التى هى له اليوم عند باب المسجد بينهما الطريق وداره الأخرى اللاصقة إلى جنبها»(٥٧).

وشيدت خطط القبائل حول المسجد الجامع ودار الإمارة على غرار خطط قبائل البصرة والكوفة، حيث جاءت الخطط فى المدن الثلاث قبائلية، قال ابن عبد الحكم «واختط الناس»(٥٨). ومن الدور التى اختطت بالفسطاط الدار التى شيدت للخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقد كتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه «إنا قد اختططنا لك دارا عند المسجد الجامع فكتب إليه عمر أنى لرجل بالحجاز تكون له دار بمصر وأمره أن يجعلها سوقا للمسلمين»(٥٩).

مما تقدم يتضح أن مدينة الفسطاط جاءت إمتدادًا لمدينتى البصرة والكوفة من حيث تشييد المسجد الجامع ودار الإمارة وتوزيع خطط القبائل على المخطط العام للمدينة، ومن العمائر المدنية التى ذكرها لنا المؤرخون بمدينة الفسطاط فى عهد عمرو بن العاص «حمام الفأر» الذى كان صغيرًا للغاية مقارنة بحمامات الروم، قال ابن عبد الحكم «والحمام الذى يقال له حمار الفأر، وإنما قيل له حمام الفأر

إن حمامات الروم كانت ديماسات كبار فلما بنى هذا الحمام ورأوا صغره قالوا من يدخل هذا هذا حمام فار»[٦٠].

أما فيما يتعلق بجامع عمرو بن العاص بمدينة الفسطاط (شكل ٣١، ٣٢) فهو يعد أول مسجد جامع فى مصر وأفريقية كلها، ذكره المؤرخ ابن دقماق فقال: إمام المساجد، ومقدم المعابد، قطب سماء الجوامع، ومطلع الأنوار اللوامع، موطن أولياء الله وحزبه، طوبى لمن حافظ على الصلوات فيه، وواظب على القيام بنواحيه، وتقرب منه إلى صدر المحراب، وخر إليه راكعا وأناب ومال إليه كل الميل وجنح إلى حضرته فى جنح الليل وصرف همته لاجتناء ثمرة خيره وأدرك فضيلة جماعته التى لا تحصل أبدا فى غيره»[٦١].

وذكر المقريزى «وقال يزيد بن حبيب سمعت أشياخنا ممن حضر مسجد الفتح يقولون وقف على إقامة قبلة المسجد الجامع ثمانون رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم الزبير بن العوام، والمقداد، وعبادة بن الصامت، وأبو الدرداء، وفضالة بن عبيد، وعقبة بن عامر رضى الله عنهم وفى رواية أسس مسجدنا هذا أربعة من الصحابة أبو ذر، وأبو بصيرة، ومحمية بن جزء الزبيدى، ونبيه بن صواب»[٦٢].

وفيما يتعلق بالجامع من الناحية المعمارية فقد جاءت عمارته فى بدايتها بسيطة شأنها فى ذلك شأن المسجد النبوى بالمدينة المنورة قبل تحويل القبلة ومساجد اليمن والبصرة والكوفة التى تقدم ذكرها، وكان المسجد عند تأسيسه يشغل مساحة مستطيلة تمتد أفقيًا من الشرق إلى الغرب بمقدار ٢٥م تقريبًا، ومن الشمال إلى الجنوب بمقدار ١٥م تقريبًا على هيئة ظلة للقبلة تقوم فيها أعمدة من جذوع النخل تحمل بدورها سقفًا منخفضًا من سعف النخيل والطين، ولم يكن للمسجد صحن متسع، وكان يشتمل على ستة مداخل وزعت على النحو التالى: اثنان فى الجانب الشمالى، واثنان فى الجانب الغربى، واثنان يقابلان دار عمرو فى الجانب الشرقى، وكانت خطط الفسطاط تحيط به من جهاته الثلاث الشمالية الشرقية، والجنوبية الشرقية، والجنوبية الغربية، أما الجهة الرابعة وهى الشمالية الغربية

فكانت قريبة من النيل فى ذلك الوقت، قال المقريزى يصف جامع عمرو بن العاص «وقال أبو سعيد أدركت مسجد عمرو بن العاص طوله خمسون ذراعًا فى عرض ثلاثين ذراعًا وجعل الطريق يطيف به من كل جهة وجعل له بابان يقابلان دار عمرو بن العاص وجعل له بابان فى بحريه وبابان فى غربيه.. وكان سقفه مطأطأ جدا ولا صحن له فإذا كان الصيف جلس الناس بفنائه من كل ناحية وبينه وبين دار عمرو سبع أذرع.. وقال القضاعى فى كتاب الخطط وكان عمرو بن العاص قد اتخذ منبرا فكتب إليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعزم عليه فى كسره ويقول أما يحسبك أن تقوم قائما والمسلمون جلوس تحت عقبيك فكسره»(٦٣).

هذا فيما يتعلق بجامع عمرو بن العاص، أما فيما يتعلق بدور الفسطاط فقد شيدت كما يذكر المؤرخ المقريزى «من الطوب الأدكن والقصب والنخيل طبقة فوق طبقة»(٦٤)، وكانت هذه الدور تتسم ببساطتها من حيث التصميم والعمارة شأنها فى ذلك شأن دور المدينة المنورة والبصرة والكوفة، فقد وصفت دار عمرو بن العاص بالدار الصغرى، وكانت تقع فى الجهة الشرقية من المسجد الجامع على بعد ٤م منه، وهى التى تمثل دار الإمارة، كما شيدت دور الفسطاط من طابق واحد على غرار دور البصرة والكوفة، ثم من طابقين أيضًا فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، غير أن نوافذ الطابق العلوى كانت مرتفعة بحيث تحفظ حرمات المسلمين فى دورهم السكنية، كذلك فإن هذه الدور كانت تفتقد بصفة عامة للنوافذ الكبيرة التى تطل على الطرق للحفاظ على حرمات الناس داخل دورهم، وكانت نتيجة لذلك تستمد الضوء والهواء من خلال الأفنية التى تتوسط الوحدات السكنية، وهو ما يدل على أن عمارة الدور خلال تلك الفترة كانت تخضع لقيود وشروط ملزمة من جانب الخلافة الإسلامية فى المدينة المنورة من جهة، والولاة فى الأمصار والبلدان من جهة أخرى(٦٥).

ويذكر المقريزى عند ذكره الخطط التى كانت بمدينة الفسطاط القائمين على أمر هذه الخطط بقوله «اعلم أن الخطط التى كانت بمدينة فسطاط مصر بمنزلة الحارات

التى هى اليوم بالقاهرة فقيل لتلك فى مصر خطة وقيل لها فى القاهرة حارة. . ولما رجع عمرو من الإسكندرية ونزل موضع فسطاطه، انضمت القبائل بعضها إلى بعض وتنافسوا فى المواضع فولى عمر على الخطط معاوية بن حديج التجيبى وشريك بن سمى الغطيفى وعمرو بن قحذم الخولانى، وحيويل بن ناشرة المغافرى، وكانوا هم الذين أنزلوا الناس وفصلوا بين القبائل وذلك فى سنة إحدى وعشرين»(٦٦).

والواقع أن المسجد الجامع أصبح يشكل منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ظاهرة دينية اجتماعية، حيث أصبح هو المسجد الذى تؤدى فيه الجماعة صلاة الجمعة، وفى ذلك أورد المقريزى «لما افتتح عمر البلدان كتب إلى أبى موسى وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجدا للجماعة ويتخذ للقبائل مساجد فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة وكتب إلى سعد بن أبى وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك، وكتب إلى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك وكتب إلى أمراء أجناد الشام أن لا يتبددوا إلى القرى وأن ينزلوا المدائن وأن يتخذوا فى كل مدينة مسجدا واحدا ولا تتخذ القبائل مساجد فكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده»(٦٧).

قال الزركشى «الصلاة فى الجامع أفضل من المسجد الصغير لكثرة الجماعة»(٦٨).

أول من عرف على الآذان بمصر:

كان أول من عرف على المؤذنين بمصر هو أبو مسلم سالم بن عامر بن عبد المرادى، قال المقريزى «وهو من أصحاب رسول الله ﷺ، وقد أذن لعمر بن الخطاب سار إلى مصر مع عمرو بن العاص يؤذن له حتى افتتحت مصر فأقام على الأذان وضم إليه عمرو بن العاص تسعة رجال يؤذنون هو عاشرهم، وكان الأذان فى ولده حتى انقرضوا»(٦٩).

مقبرة مصر (القرافة):

قال ابن عبد الحكم «.. توفى عمرو بن العاص فى سنة ثلث وأربعين وفيها أمر عتبة بن أبى سفين على أهل مصر»(٧٠).

ويحدثنا ابن عبد الحكم عن مقبرة المقطم بقوله «حدثنى سعيد بن عفير قال ودفن بالمقطم من ناحية الفج وكان طريق الناس يومئذ إلى الحجاز فأحب أن يدعو له من مر به»(٧١).

كما أورد فيما يتعلق بمن دفن فى مقبرة المقطم «.. قبر فى مقبرة المقطم من عرف من أصحاب رسول الله ﷺ خمسة نفر عمرو بن العاص السهمى، وعبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدى، وعبد الله حذافة السهمى، وأبو بصرة الغفارى، وعقبة بن عامر الجهنى»(٧٢).

والواقع أن جبانة مصر قد انفردت باطلاق لفظة القرافة عليها نسبة إلى بنى قرافة وهم بطن من بطون قبيلة المعافر اليمنية التى شهدت فتح مصر، وقد نزلوا بهذه الخطة بالفسطاط، وأصبحت هذه التسمية علمًا على الجبانات فى مصر دون غيرها من البلاد الإسلامية، وقد استخدم سفح جبل المقطم وامتداده قرافة للمسلمين فى مصر منذ الفتح الإسلامى فى مصر حتى وقتنا الحاضر، وساعد على ذلك عدة عوامل دينية وجغرافية جعلت من هذا السفح مكانًا مناسبًا وملائمًا وصالحًا لاتخاذه كقرافة للمسلمين فى مصر(٧٣).

وقال ابن عبد الحكم عند ذكره المقطم. حدثنا عبد الله بن صلح حدثنا الليث بن سعد قال سأل المقوقس عمرو بن العاص أن يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال أكتب فى ذلك إلى أمير المؤمنين فكتب بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر سله لم أعطاك به ما أعطاك وهى لا تزرع ولا يستنبط بها ماء ولا ينتفع بها فسأله فقال إنا لنجد صفتها فى الكتب أن فيها غراس الجنة فكتب بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر إنا لا نعلم غراس الجنة إلا المؤمنين فأقبر

فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بشيء فكان أول من دفن فيها رجل من المعافر يقال له عامر فقيل عمرت»[٧٤].

الاستحكامات الحربية بمصر:

يعد الحصن الذى أنشأه عمرو بن العاص بالجيزة فى عام ٢٢هـ/ ٦٤٣م بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لتأمين همدان ومن والاها عندما أحبوا المقام بالجيزة أول حصن داخلى يشيد بمصر الإسلامية[٧٥].

وقد ظهر بالفسطاط نوع من العمائر الحربية أطلق عليها اسم «المحارس» منها محرس عمار، محرس بنانة، محرس الحريص، محرس النخل، محرس قسطنطين، محرس خوى بن خوى، ومن المرجح أن هذه المحارس كانت منشآت بسيطة بوسط خطط القبائل أو على حدودها، ويعمل بها رجال يتولون حراسة كل قبيلة، أو أنها كانت نقاط متفرقة فى الفسطاط لإقامة الجند لحراستها، إلا أنها لم تكن حصونا أو قلاعا كبيرة[٧٦].

هوامش وتعليقات الفصل الثالث

(١) السمهودى: وفاء الوفا، جـ٢، ص ٤٨١ .

(٢) ابن النجار: الدرة، ص ١٧١ . نقل السمهودى فيما يتعلق بتاريخ زيادة عمر بن الخطاب رضى الله عنه» وفى تاريخ اليافعى أن زيادته فيه كانت فى سنة سبع عشرة» السمهودى: وفاء الوفا، جـ٢، ص ٤٨١ .

(٣) البخارى: صحيح البخارى، مج١، جـ١، ص ١٢١ .

(٤) السمهودى: وفاء الوفا، جـ٢، ص ٤٨١ .

(٥) ابن النجار: الدرة، ص ص ١٧٠ - ١٧١، محمد هزاع: عمارة المسجد النبوى، ص ص ٨١-٨٧ .

(٦) البخارى: صحيح البخارى، مج١، جـ١، ص ١٢١ . انظر أيضًا: السمهودى: وفاء الوفا، جـ٢، ص ٤٩٦ .

(٧) السمهودى: وفاء الوفا، جـ٢، ص ٦٥٦ .

(٨) محمد هزاع: عمارة المسجد النبوى، ص ص ٨٨-٨٩ .

(٩) الزركشى: إعلام الساجد، ص ٣٣٩ .

(١٠) السمهودى: وفاء الوفا، جـ٢، ص ٦٧٠ .

(١١) البلاذرى: فتوح البلدان، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ق٢، ص ٣١٤ . انظر عن الأمصار: طه الولى: المدينة فى الإسلام، مجلة الفكر العربى (مسألة المدينة والمدينة العربية ١)، تشرين الأول (أكتوبر) - تشرين الثانى (نوفمبر)، ١٩٨٢م، العدد التاسع والعشرون، السنة الرابعة، ص ص ١١٤-١١٥ .

(١٢) البلاذرى: فتوح: ق ٢، ص ص ٤١٨-٤١٩ .

(١٣) البلاذرى: فتوح، ق٢، ص ٤٢٥ .

(١٤) ابن الاثير: الكامل، جـ٢، ص ٣١٨ .

(١٥) البلاذرى: فتوح، ق٢، ص ٤١٩ .

(١٦) عيسى سلمان وآخرون: العمارات العربية الإسلامية فى العراق، دار الرشيد، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م، جـ١، ص ص ٤٦-٤٧ .

(١٧) البلاذرى: فتوح، ق ٢، ص ٤٢٥ .

(١٨) البلاذرى: فتوح، ق ٢، ص ص ٤٢٥-٤٢٦ .

(١٩) الطبرى: تاريخ: تاريخ الطبرى، مج٢، ص ٤٧٩ .

(٢٠) ابن الأثير الكامل، جـ٢، ص ص ٣٥٣-٣٥٤ .

(٢١) الطبرى: تاريخ الطبرى، مج٢، ص ٤٧٩ .

(٢٢) البلاذرى: فتوح، ق٢، ص ٤٢٦ . ، عيسى سلمان: العمارات، جـ١، ص ٤٧ .

(٢٣) الطبرى، تاريخ الطبرى، مج٢، ص ٤٧٩ .

(٢٤) ابن الأثير: الكامل، جـ٢، ص ٣٥٤ . ،عيسى سلمان: العمارات، جـ١، ص ٤٧ .

(٢٥) يحدثنا البلاذرى أيضا فيما يتعلق بالمنشآت المدنية عن حمامات مدينة البصرة بقوله «كان أول حمام اتخذ بالبصرة حمام عبد الله بن عثمان . . وهو موضع بستان سفيان بن معاوية . . ثم الثانى حمام فيل مولى زياد ثم الثالث حمام مسلم بن أبى بكرة . . فمكثت البصرة دهرا وليس بها إلا هذه الحمامات»، و «وكان أهل البصرة يشربون من مكان يقال له دير قادوس فلما قدم الأحنف بن قيس على الخليفة عمر بن الخطاب فى أهل البصرة قال له «إن مفاتح الخير بيد الله، وإن اخواننا من أهل الأمصار، نزلوا منازل الأمم الخالية بين المياه العذبة والجنان الملتفة وإنا نزلنا سبخة نشاشة لا يجف نداها ولا ينبت مرعاها . . فليس لنا زرع ولا ضرع . . يخرج الرجل الضعيف فيستعذب الماء من فرسخين . . فالحق عمر ذرارى أهل البصرة فى العطاء. وكتب إلى أبى موسى يأمره أن يحتفر لهم نهراً».

البلاذرى: فتوح. ق٢، ص ص ٤٣٤، ٤٣٧ .

(٢٦) الزركشى: إعلام، ص ص ٢٧٧-٢٧٩ .

(٢٧) الزركشى: إعلام، ص ٢٨٠ .

(٢٨) الزركشى: إعلام، ص ٢٨٣ .

(٢٩) الزركشى: إعلام، ص ٢٨٦ .

انظر ايضا عن مضاعفة الصلاة فيه، وقد اختلفت الأحاديث فى مقدارها.

الزركشى: إعلام، ص ص ٢٨٧-٢٨٨ .

(٣٠) الزركشى: إعلام الساجد، ص ٣٨٨ .

(٣١) سورة الإسراء، آية ١ .

(٣٢) الزركشى: إعلام ص ٢٨٦ .

(٣٣) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، دار الفكر، بيروت، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م، جـ٢، ص ص ٩٧-١٠١، البلاذرى: فتوح، ص ١٤٥ .

(٣٤) السيوطى: أتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢م، ق١، ص ص ٢٢٥-٢٤١، عارف باشا العارف: تاريخ القدس، دار المعارف بمصر، ص ص ٤٦-٥٠ .

(٣٥) السيوطى: أتحاف الأخصا، ق ٢، ص ١٧٩، محمد بن أحمد كنعان: تاريخ الخلافة الراشدة، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص ١٣٧ .

(٣٦) البلاذرى: فتوح، ق٢، ص ٣١٨ .

(٣٧) الطبرى: تاريخ الطبرى، مج٢، ص ٤٧٧ .

(٣٨) ابن الأثير: الكامل، جـ٢، ص ٣٢١ .

(٣٩) ابن الأثير: الكامل، جـ٢، ص ٣٥٢ .

(٤٠) البلاذرى: فتوح، ص ٢، ص ص ٣٣٨-٣٣٩ .

(٤١) ابن الأثير: الكامل، جـ٢، ص ٣٥٣ .

(٤٢) الطبرى: تاريخ الطبرى، مج ٢، ص ٤٧٩ .

(٤٣) الطبرى: تاريخ الطبرى، مج٢، ص ٤٧٩ .

(٤٤) الطبرى: تاريخ، مج٢، ص ٤٧٩ .

(٤٥) الطبرى: تاريخ، مج٢، ص ٤٧٩ .

(٤٦) الطبرى: تاريخ، مج٢، ص ٤٨٠ .

(٤٧) الطبرى: تاريخ، مج٢، ص ٤٨٠ .

(٤٨) الطبرى: تاريخ، مج٢، ص ٤٨٠ .

(٤٩) عيسى سلمان: العمارات، جـ١، ص ص ٥٧-٥٩ .

(٥٠) البلاذرى: فتوح، ص٢، ق ٣٤٠ .

(٥١) عيسى سلمان: العمارات، جـ١، ص ص ٥٧-٥٩ . ، كمال الدين سامح: العمارة فى صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م، ص ١٥ شكل ٩ .

(٥٢) محمود حامد أحمد الحسينى: التطور العمرانى لعواصم مصر الإسلامية ـ الفسطاط ـ العسكر ـ القطائع ـ حتى نهاية العصر الفاطمى، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٨ .

(٥٣) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ٩١ .

انظر عن الإسكندرية فى العصر الإسلامى:

جمال الدين الشيال: تاريخ مدينة الإسكندرية فى العصر الإسلامى، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م، ص ٣٣ . السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٢م، ص ص ٥٧-٥٩ . ، هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع فى مصر الإسلامية من الفتح العربى إلى العصر الفاطمى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م، ص ص ٢٧٥-٢٧٦ .

(٥٤) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ٩١ .

(٥٥) قال ابن عبد الحكم سميت الفسطاط «لفسطاط (خيمة) عمرو الذى كان خلفه» وكان عمرو عندما أراد التوجه إلى الإسكندرية قد ترك فسطاطه بسبب يمامة قد أفرخت به، وقد روى ابن عبد الحكم ثم المقريزى أن عمرو لما أراد السير إلى الإسكندرية بعد أن فرغ من أمر حصن بابليون أمر بنزع فسطاطه ـ أى خيمته فإذا فيه يمامة قد أفرخت فتركه، وحين عاد اختط المدينة فى موقع الفسطاط وفى رواية أخرى نقل المقريزى «أنه ﷺ قال عليكم بالجماعة فإن يد الله على الفسطاط. . والفسطاط المدينة وكل مدينة فسطاط ولذلك قيل لمصر فسطاط» وذكر المستشرقون إن الاسم اشتق من الكلمة الاغريقية Fosaatum ويذكر إبراهيم العدوى أن الفسطاط كلمة عربية تعنى «مجمع أهل الكورة» الكورة هى الصقع أو المدينة، وبذلك تكون الفسطاط هى مجمع أهل

المدينة. ابن عبد الحكم: فتوح، ص ٩١، الكندى (أبى عمر محمد بن يوسف) ت ٣٥٠هـ: تاريخ ولاة مصر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ١٥ المقريزى: الخطط، جـ١، ص ٢٩٦ .، إبراهيم العدوى: مصر الإسلامية، ص ١٩٥ .

(٥٦) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ص ٩١-٩٢ .

(٥٧) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ٩٦ .

(٥٨) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ٩٢ .

(٥٩) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ٩٢ .

(٦٠) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ٩٦ .

(٦١) ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار، بولاق، الطبعة الأولى، ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م، جـ٤، ص ٦١ . انظر أيضا عن جامع عمرو بن العاص: Organization of Islamic Capitals and cities: Principles of Architectural design and urban planning during different Islamic Eras (Analytical study for Cairo city), center for planning and architectural studies, center for revival of Islamic architectural Heritage, 1412 A.H- 1992 A.D,P. 13 .

(٦٢) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ص ٢٤٦-٢٤٧ .

(٦٣) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٤٧ .، فريد شافعى: العمارة العربية، ص ٢٦٣ .، حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م، ص ٢٣ .

(٦٤) المقريزى: الخطط، جـ١، ص ٣٤١ .

(٦٥) فريد شافعى: العمارة، ص ص ٣٥٣-٣٥٤ .

(٦٦) المقريزى: الخطط، جـ١، ص ص ٢٩٦-٢٩٧ .

(٦٧) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٤٦ .

(٦٨) الزركشى: إعلام، ص ٣٧٦ .

(٦٩) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٧٠ .

(٧٠) ابن عبد الحكم، فتوح، ص ١٨٠، ابن الكندى (عمر بن محمد بن يوسف)، فضائل مصر المحروسة، تحقيق على محمد عمر، مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة الأولى،

١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ص ٤٤ . ، ابن زولاق: فضائل مصر وأخبارها وخواصها، تحقيق على محمد عمر، مكتبة الخانجى، القاهرة، ص ٩٤ .

(٧١) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١٨٣ . ، السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عثمان) ت ٩١١هـ، ١٥٠٥م: حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، مج٢، ص ٧ .

(٧٢) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ٢٥٣ .

(٧٣) محمود حامد: التطور العمرانى، ص ص ٥٤٣-٥٤٤ .

(٧٤) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ص ١٥٦-١٥٧ .

(٧٥) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ٩١ . ، ابن دقماق، الانتصار، جـ٤، ص ١٢٦، المقريزى: الخطط، جـ١، ص ٢٠٦ . ، عبد الله كامل موسى عبده، الاستحكامات الحربية بالثغور المصرية فى عصر الحروب الصليبية، جامعة جنوب الوادى، مجلة كلية الآداب، العدد الرابع، ١٩٩٥م، ص ٢٤٦ .

(٧٦) ابن دقماق: الانتصار، جـ٤، ص ١٥، فريد شافعى: العمارة العربية فى مصر الإسلامية، ص ٥١٩ .